الشعب المختار ابل يذهب الى حد تطويب اسرائيل على انها المسيح العالمي الثالث ، ان اسرائيل هي البرهان الواقعي والموضوعي ، وعلى ان العالم الثالث يستطيع ان ينقذ نفسه اذا ما تضاءلت مقدراته بيدة كلما فعلت اسرائيل » او « كيف لا يخرج العالم كله اعجابا ، والا ينصرخ بهذا هو الشكل الجديد ، هذا ما نريده ، فلنذهب كلنا الى القدس ، بل لنتابع هذا الشعب الذي يحقق مطامحنا » ولا يفتأ مزراحي في معرض اشادته باسرائيل واشتراكيتها ان يعقد الاهاجي العصماء حول زيف وكذب وبهتان الاشتراكية العربية باعتبارها ايديولوجية معدة لتخدير الجماهير العربية ومنعها من التحرك (انه لمن حسن حظ الامبريالية واسرائيل ومزراحي ان قسما من الجماهير العربية خاضع الى هذا الحد او ذاك للمفعول المخدر) .

اما خلاصة رأي مزراحي في هذا الموضوع فهي « ان اسرائيل اكثر كمالا لما يحمله العالم ، واذا اردتم ان نكون اكثر تواضعا ، انها اكثر كمالا مما يحمله العالم العربي ! . ان الانجازات الاشتراكية والشيوعية في اسرائيل هي اكثر تقدما مما في الاتحاد السوفياتي » (١) .

وليس ضروريا تكرار القول بان هكذا آراء لا تشكل مادة صالحة للنقاش .

يبقى الآن ان ننتقل الى كتاب مزراحي « ماركس والمسألة اليهودية » لنقوم بقراءة نقدية له .

من المعروف ان اليسار العالمي (الاحزاب الشيوعية واليسار الجديد) لم يكن شديد الحماس مع قضية الشعب الفلسطيني وذلك لاسباب لا مجال لذكرها هنا . وجاء حزيران ، ليكشف بشكل واضح مدى ارتباط الدولة الصهيونية بالامبريالية الاميركية ، وضلوعها في التآمر على حركات التقدم في الوطن العربي وخارجه . مما شكل مزيدا من التوضيح لليسار في العالم ودفعه الى القيام بمراجعة لمواقفه السابقة . ولم تمض هذه المراجعة دون ان يقع على الشبان اليهود المندمجين في نضالات الجماهير التي يعيشون بينها ، فاخذوا يوجهون اللوم الى اسرائيل وينتقدونها علنا . « هنا شكل حرجا شديدا للدولة التي تعتبر نفسها ممثلة لكل يهود العالم » ، ودفعها للرد على هذا الهجوم المنظم بان تلوثت صورة اسرائيل والدولة « الاشتراكية الرائدة » حتى تبادرت الصهيونية التي ترى في هذا الهجوم خطرا يهدد كتب ابو زواخوف ووزعتها بشكل مكثف يهدف حرف الوعي الثوري لليهود وتوجيهه لدعم دولة اسرائيل . فحسب ما ورد في سياق هذه الحملة الدعائية يأتي كتاب روبير مزراحي : « ماركس والمسألة اليهودية » (٢) ليجدد التقاليد البيروخوفية في دمج الصهيونية بالماركسية انها على قاعدة جديدة : قاعدة اعتبار كتاب « المسألة اليهودية » كتابا غير ماركسي . مزراحي « اشتراكي » فرنسي يرى بعينيه تعاطف الشباب اليهود مع المنظمات اليسارية الفرنسية ويحس بالضغط يستجب من تحت رجليه كصهيوني ، لذا يبادر الى الرد « موضوع كتابه » : البرهنة على لاسامية كتاب « المسألة اليهودية » وبالتالي على « لاماركسيته » لغاية الكتاب الاساسية العطاء « اليسار الصهيوني » بسلاحا ايديولوجيا يواجه به اليسار الفعلي ! . . .

« يرى الكاتب ان المسألة اليهودية مسألة لا يطرحها اليهود انما تطرح عليهم . انها محاولة من الغير لمعرفة اليهودي في ما هو عليه . ومن الواضح ان هذه المسألة قد تحدد الطريق على اية ممارسة او اي تفكير يريد ان يكون تحرريا ، نتيجة لعلاقتها الوطيدة بالبنى الاجتماعية والبنى الحضارية للمجتمعات الانسانية . ويميز المؤلف ، في مستهل كتابه ، بين اللاسامية اليمينية والاسامية اليسارية كشكلين من اشكال الرد على المسألة اليهودية . فبالنسبة للفكر اليميني الليبرالي الذي يطلب دمج اليهود في الدولة والبورجوازية الديمقراطية لا تزال المسألة اليهودية مطروحة ، اذ ان الاندماج هو احد اشكال مقاومة اليهود لها من حاجة لتبيان الجوهر الصهيوني في هذه الاطروحة » (٢) . وبالنسبة لافكار واحزاب اليسار المسألة اليهودية موجودة ، اذ ان شرط انتماء اي يهودي الى هذه الاحزاب ، استبدال سعيه للتحرر الذاتي بعالمية غامضة وعداء للصهيونية (ص ١٢) . وليست المسألة اليهودية السؤال الغريب الذي يطرحه الآخرون على اليهود المتنازلين عن هويتهم وحريتهم فحسب ، بل هي ايضا انكار وجود